

شديد برجله الأخرى؛ لكن محاولاته كانت تجعل رجله الخشبية تغور أكثر في التربة اللزجة. وحين وصل بنا الزورق الى الشاطئ وجدناه ثابتاً بإحكام ولم نتمكن من تخليصه إلا بالقاء حبل حول كتفيه وشده الى جانب زورقنا كما لو أنه سمكة مؤذية. سميت الأب، وابنه كانا يجلسان حزينين في زورقهما، وانتقلا الى زورقنا بدون اعتراض حين طلب اليهما ذلك. تم جذب الأورورا ثم ربط بإحكام الى مؤخرة زورقنا كان عليه صندوق حديدي يدل على براعة الصناعة الهندية. هذا بدون شك هو الصندوق الذي كان يحتوي على كنز عائلة شولتو المشؤوم. لم نجد مفتاحاً، والصندوق كان ثقيلاً فحملناه الى حجرتنا الصغيرة. وفيما كنا نبحر الآن عكس التيار سلطنا الضوء الكاشف على سطح الماء، لكننا لم نعرثر على أثر لذلك القزم ابن الجزيرة. في مكان ما في القاع الموحل والمظلم في عمق التايمز ترقد عظام ذلك الزائر الغريب لشواطئنا.

قال هولز وهو يشير الى باب الحجرة: «انظروا هنا. لم نطلق مسدساتنا بالسرعة المناسبة». ورأينا سهماً قاتلاً منغرزاً في باب الحجرة الذي كنا نقف أمامه. يبدو أنه مرّ بيننا في اللحظة التي أطلقنا النار فيها. ابتسم هولز وهو يتأمله وهزّ كتفيه بلا مبالاة المعهودة، لكنني أعترف بأنني أصبت بالرعب من الموت المخيف الذي كان قريباً جداً منا في تلك الليلة.